لعل رحمة ربي حين يقسمها   تاتي على حسب العصيان في القسم

نفس بضم النون وكسرها والزلة الصغيرة والمراد مطلق الذنب ليصح وصفها بقوله
عظمت ويراد بها الكبيرة ويمكن ان يقال معنى قوله من زلة عظمت من صغيرة
صارت كبيرة بسبب الاصرار فانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
كما هو المروي ومن للسببية وابتداء الغاية اي من اجلها ولام للتعليل في الغفران
اي جواز الغفران نظرا الى سعة رحمة الله لا الى المكفرات واللمم صغار الذنوب
على حسب العصيان على قدره وطبقه وفتح الحاء وكسرها لغة والقسم جمع قسمة
بمعنى النصيب والقسم وهو الحاصل بالمصدر المعنى ايتها النفس العاصية لا تقنطي
من رحمة الله لاجل كبيرة فان الكبيرة والصغيرة سيان في جواز ان يفيض من بحر فضله
عليهما سجال الغفران فلعل رحمة الله تعالى في وقت قسمه تفيض على وفق العصيان
فيصب على حصة الكبيرة من الخطايا قسمة كبيرة من بحر العطايا وهذا المعنى ماخوذ
من قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال الامام القشيري في تفسيره التسمية بياعبادي
مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال يا عبادي طمع المطيعون ان يكونوا
هم المقصودين بالاية فرفعوا رؤسهم ونكس العاصي راسه وقال من انا حتى يقول
لي هذا وقال الله تعالى الذين اسرفوا على انفسهم فانقلبت الحال فهؤلاء الذين رفعوا
رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم ازال الاعجوبة عن القصة بما قوى رجائهم بقوله
على انفسهم يعني ان اسرفت فعلى نفسك اسرفت لا تقنطوا من رحمة الله تعالى ما بعد ما
قطعت اضافتك الي يا بنا لا ترفع قلبك عنا والالف واللام للاستغراق

وجميعا تاكيده

٢٧٩

وجميعا تاكيده فكانه قال اغفر ولا اترك فان كان لكم جناية عميمة فلي لكم عناية
قديمة هذه عبارته بعينها

يا رب واجعل رجائي غير منعكس   لديك واجعل حسابي غير منخرم

نادى من هو اقرب من حبل الوريد بما ينادى به البعيد تنبيها على ارتفاع شان
المنادى وانحطاط حال المنادي هضما لنفسه واستبعادا لها عن مكان الزلفى
ورب محذوف الياء اكتفاء بالكسرة واجعل بالواو ويروى بالفاء عطف على مقدر
اي رب اغفر بدلالة البيت السابق والرجا بمعناه المصدري او بمعنى المرجو كالهوى
بمعنى المهوى وعكس الرجا الخيبة وعكس المرجو الذي هو الغفران الخذلان
والنكال والحساب بمعنى التقدير بمعنى المقدر او الترقب بمعنى المترقب او الظن بمعنى
المظنون ولديك متعلق بمنعكس المعنى رب اغفر لي واجعل ما ارجو من الغفران
غير مبدل بالخذلان بلطف جمالك واجعل ما اقدره واترقبه من الكرامة
والقرب متصلا غير مقطوع بقهر جلالك يا ذا الجلال والاكرام قال

والطف بعبدك في الدارين ان له   صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم

اللطيف هو العالم بدقائق الامور وغوامضها واللطيف هو الملطف المحسن
وكلاهما في صفات الله تعالى صحيح واكثر ما يستعمل اللطف في صفاته في الاحسان
بالامور الدينية مثل القدرة على الطاعة والتوفيق لها وكل ما يكون سبب الاصلاح
اليوم هو لطف منه به يقال من لطفه بالعبد ابهام عاقبته عليه لانه
لو علم سعادته لاتكل عليه ولو علم شقاوته ايس وترك عمله فاداه استكنانه الطاعة
في الوقت وقيل من لطفه عليه اخفاء اجله عليه لئلا يستوحش ان كان قد دنى

King Saud University
Copyright © King Saud University